والمرتدين بزات عسرية نظيفة . فارتابت بهم . وظنت انهم اعداء . فالوجه غير عربي والكلام غير عربي . واللباس مغاير للباسهم ما عدا الكوفيات . فما كان منهم الا أن أمطروهم بوابل من الرصاص سقط على أثره منهم عدة قتلى وجرحى ، ولولا أن دبت بين الجنود صيحات التعارف وان هؤلاء اصدقاء مسلمون لكان قضي عليهم برصاص اخوانهم . ومع ذلك فقد تابعت باقي عناصر تلك المفرزة القتال كما يجب وبكل شجاعة وكفاءة .

عاد الشيشكلي الى ساحة المعركة حوالي الساعة الثانية عشرة ظهرا (على ما اذكر) فاستطلع الموقف واجرى مقابلة سريعة مع المقدم الركن عامر حسك واندفع بسرعة نحو طربيخا (وهي قرية واقعة الى الجنوب الغربي من قرية رميش اللبنانية في الجنوب) حيث تعسكر فيها سرية الملازم الاول محسن يعيش . وكان قائدها وجميع عناصرها من البدو المدربين سابقا في الجيش الاردني ، وكانت هذه السرية متماسكة جدا بتجانسها وبتدريبها وبشجاعتها وباخلاقها البدوية الرفيعة . فكانت تمثل الوحدات المدربة أحسن تمثيل . وتمكن الشيشكلي من التقدم بهذه السرية بالسيارات خلف جبل كحيل الواقع الى الجنوب من بنت جبيل وخلف التلال الممتدة شرقا حتى تصل الى طريق المالكية ـ سعسع ـ صفد . فترجلت من سياراتها مستترة بالتلال . وتقدمت بحذر وهدوء من ساحة المعركة دون ان يشعر بها العدو . الى أن اصبحت على مسافة الهجوم . وكان الوقت حوالي الساعة ٤ مساء . وكان هدفها المعسكر الذي احتله العدو وبقي مثبتا فيه منذ الفجر أمام المقاومة العنيفة من المدافعين عن المالكية . وبسرعة ظاهرة وحماسة رائعة (والرواية عن الشيشكلي والملازم أول يعيش بالذات) احتلت هذه السرية قاعدة الانطلاق للهجوم . وشنت هجوما سريعا يكاد ان يكون انقضاضا . فلم تعد السرية تصبر على استعمال الارض بالنار والحركة . بل طارت الى عدوها بخفة البدوي وشجاعته ، فلما شعر بها العدو لم يتمالك نفسه من الهزيمة . فاضطربت صفوفه وانهزم ، فوقع بين نارين . نار السرية المهاجمة ونار المجاهدين في المالكية ، فتكبد خسائر جسيمة وصار يجر قتلاه وراءه جرا .

حققت السرية المهاجمة اهدافها باحتلال الكمب (المعسكر) وطرد العدو منه . وتمركزت دفاعيا في المعسكر بانتظار الاوامر الجديدة .

انتهت معركة المالكية على هذه الشاكلة . وعلى هذا النمط الفريد من الفوضى والنظام المختلطين ببعضهما البعض . واللذين قدر لهما ان يحققا صمودا عجيبا في البداية وانتصارا رائعا في النهاية .

ومر الخامس عشر من أيار وبدل الجيش السوري طريقه . وتدخلت الجيوش العربية في الحرب كما هو معروف . وخف الضغط الى حد ما عن جيش الانقاذ . فنقلت بعض وحداته الى قطنا لاعادة التنظيم والتشكيل . وكانت قوات الشيشكلي هي المقصودة في ذلك ، بعد ان استلم المنطقة منها الرائد شكيب وهاب بقواته الخاصة . ولكنه لم يلبث طويلا حتى هاجمه اليهود واحتلوا المالكية . الى أن استرجعتها مرة ثانية قوات البادية السورية بالاشتراك مع جيش الانقاذ الذي كان في المثلث العربي ونقل الى الجبهة الشمالية ، كما شارك في هذه العملية كتيبة مشاة وكتيبة مدفعية من الجيش اللبناني وكان الجميع في هذه العملية تحت قيادة فوزي باشا القاوقجي ، ورئيس اركانه المقدم الركن شوكت شقير .

أحتلت القوات العربية المالكية من جديد . وتراجع اليهود الى الهراوي ، ففتحت طريق الجليل مرة ثانية امام جيش الانقاذ . فترك قوات البادية النظامية السورية في